جـــامعة الأزهـــر
كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها
بطنـــــطا

المحافظة على البيئة واستدامتها في القرآن الكريم

إعداد

أ.د فادي محمود الرياحنة

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

بجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

٤٤ / ١٤٤٥هـ = ٢٠٢٣م

المحافظة على البيئة واستدامتها في القرآن الكريم

فادي محمود الرياحنة
قسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية
الإمارات العربية المتحدة
الايميل الجامعي : Fadi.alryaheh@mbzuh.ac.ae

ملخص البحث:

يختص هذا البحث بإبراز أهم ما جاء في القرآن الكريم من إشارات ذات ارتباط بموضوع المحافظة على البيئة ومواردها ، والتحذير من إهدارها أو استنزافها أو تلويثها،

من أجل ضمان نمائها واستدامتها ، وقد اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي.

حيث قام باستقراء آيات القرآن الكريم المتعلقة بالموضوع ، ومن ثم تفسيرها من خلال كتب التفسير وغيرها من المراجع المهمة، ثم توظيفها بما يتناسب وموضوع الحفاظ على البيئة واستدامتها. وقد خلص الباحث إلى عدد من النتائج من أهمها:

أن البيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الكائن الحي مؤثرًا ومتأثرًا ، ويلزم لهذا المحيط البيئي أن يكون صحياً نظيفاً صالحاً للحياة، ومعززاً لاستمرارها، وعلى الفرد أن يلتزم بالمحافظة عليها، ويقاوم كل ما يخدشها، ويكون معتدلا في التعايش معها،

ومن ذلك أيضاً أن آيات القرآن الكريم من خلال اشاراته الشريفة رسمت منهجاً متكاملاً لكيفية تعامل الإنسان مع مكونات البيئة على نحو يكفل استثمارها والاستفادة منها مع رعايتها والحفاظ عليها . وأخيرا أن القرآن الكريم ينظر إلى هذه البيئة على أنها خلقت بمقادير محددة وبصفات معينة، بحيث تكفل لها هذه المقادير وتلك الصفات القدرة على توفير سبل الحياة الملائمة للإنسان وغيره من الكائنات الحية الأخرى، بشرط حسن استغلالها والاستمتاع بها. ويوصي البحث بضرورة تشجيع الأبحاث ذات الصلة

بالمستجدات البيئية تقعيدًا وتأصيلًا، وأيضاً توجيه وسائل الإعلام بمختلف أنواعها على نشر الوعي البيئي وتكثيف برامجها الداعية للمحافظة على البيئة.

الكلمات المفتاحية : المحافظة – البيئة- استدامتها في القرآن الكريم - علوم القرآن - المنهج الاستقرائي التحليلي

Preserving and sustaining the environment in the Holy Quran

Fadi Mahmoud Al-Rayhana
Department of Interpretation and Quranic Sciences, Moha mmed Bin Zayed University of Humanities, United Arab Emir ates
Email :Fadi.alryaheh@mbzuh.ac.ae

Abstract:
This research focuses on highlighting the important indications in the Holy Quran regarding the topic of environmental conservation and the warning against its wastage, depletion, or pollution. The objective is to ensure its growth and sustainability and the researcher followed an inductive analytical approach. He examined the verses of the Holy Quran related to the topic and then interpreted them through exegesis books and other relevant references. Subsequently, he applied these interpretations to the context of environmental preservation and sustainability. The researcher arrived at several findings, including:
١. The environment is the framework in which living beings exist, influencing and being influenced by them. This environment must be healthy, clean, and conducive to life, promoting its continuity. Individuals should be committed to preserving it, resisting anything that harms it, and adopting a moderate approach in coexisting with it.
٢. The noble indications in the verses of the Holy Quran have outlined a comprehensive methodology for human interaction with environmental components, ensuring their responsible utilization, benefit, care, and preservation.
٣. The Holy Quran views the environment as being created with specific measures and qualities, guaranteeing its ability to provide suitable means of life for humans and other living beings. However, this necessitates their proper utilization and enjoyment.
Finally, the research recommends the necessity of encouraging research related to environmental developments, establishing its principles, and directing various forms of media to promote environmental awareness and intensify programs .advocating for environmental preservation

Keywords: Preservation - Environment -
Sustainability in the Holy Quran - Qur'an Science -
The Inductive and Analytical Approach

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل علىٰ عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، قيمًا لينذر بأسًا شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسنًا ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان علىٰ من شرح الله له صدره ، ووضع عنه وزره ، ورفع له ذكره ، محمدِ بنِ عبدِالله وعلىٰ آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فلقد خلق الله –سبحانه– كل شيء في هذا الكون بمقدار، وأحكم صنعه أيما إحكام قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر ٤٩) وقال الله تعالىٰ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا) (الفرقان: ٢١) وقال تعالىٰ: ﴿قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (الطلاق: ٣).

أي أنّ الله –سبحانه– خلق الكون وجعل كل ما فيه مهيأ ومنظمًا ومقدرًا بقدر، كما اختار سبحانه من بين جميع مخلوقاته الإنسان وكرمه بالعقل، وسخّر لخدمته عناصر الكون ومكوناته ، ورتّب علىٰ تسخيره له مهمةً عظيمةً ووظيفةً جليلةً وهي إعماره والمحافظة عليه ،وحذّره من الإضرار والعبث به، قائلا سبحانه: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ (الأعراف:٨٥).

وفي مواضع كثيرة في كتاب الله تعالىٰ ،نجد أنه قد أرسىٰ مجموعة من المبادئ والقيم التي تحث علىٰ الاعتدال في استعمال الموارد ، وتحذر من خطورة الإسراف في التعامل مع هذه النعم العظيمة باعتبارها رأس المال الحقيقي للبشرية وعليه فإنّ أي خلل أو جور في استثمار رأس المال الطبيعي هذا سيؤثر سلبًا علىٰ حياة الناس في حالهم ومآلهم .

ولعل هذا أحد الأسباب الرئيسة في اختيار الكتابة في هذا الموضوع ، إضافة إلىٰ ذلك فنحن نشهد– ومنذ مطلع هذا القرن – انشغال العالم بأسره

بالمناقشات الكثيرة حول قضايا البيئة والاستدامة، والتغير المناخي؛ لأهميتها وشدة حساسيتها، فقد تعالت لذلك الصيحات ، وعُقدت القمم المؤتمرات ونشرت هنا وهناك الدراسات.

ولهذا وبعد التوكل علىٰ الله كتبت هذا البحث محاولًا معرفة منهج القرآن الكريم وطريقته في الدعوة إلىٰ الحفاظ علىٰ البيئة واستدامتها ، وإبراز مسئولية الإنسان في الحفاظ عليها، وحمايتها من الإتلاف والهلاك.

أهداف البحث:

يهدف البحث الىٰ تحقيق ما يلي:

١ – بيان مفهوم القرآن للبيئة والمحافظة عليها واستدامتها.

٢– بيان المبادئ والقواعد التي أشار إليها القرآن الكريم والتي يمكن من خلالها استخلاص أهم التوجيهات المنظمة للبيئة واستدامتها.

٣– تنمية الوعي البيئي لدىٰ أفراد المجتمع.

منهج البحث:

نظرًا لطبيعة البحث فقد اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي ، حيث قام باستقراء آيات القرآن الكريم المتعلقة بالموضوع ، ومن ثم تفسيرها من خلال كتب التفسير وغيرها من المراجع المهمة، ثم توظيفها بما يتناسب وموضوع الحفاظ علىٰ البيئة واستدامتها.

الدراسات السابقة:

مما لا شك فيه أن الدراسة الحالية استفادت كثيرًا مما سبقها من دراسات، حيث أنها حاولت أن توظف كثيرًا من الجهود السابقة للوصول إلىٰ التحليل الدقيق للآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع وتفسيرها بشكل يحقق أهداف البحث، ومن اهم هذه الدراسات :

–البيئة من منظور إسلامي، للباحث عبد السلام العبادي. قدم هذا البحث

للمؤتمر العام الخامس عشر لأكاديمية آل البيت الملكية ٢٩/ ٢٧ سبتمبر ٢٠١٠ عمان _ الأردن

- القيم البيئية من منظور إسلامي للباحثين محمد أحمد الخضي، ونواف أحمد سمارة. نشر البحث في مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، المجلد التاسع، العدد الثاني الأردن – ٢٠٠٩

وقد تميزت هذه الدراسة عن غيرها في أنها تسلط الضوء علىٰ الآيات القرآنية التي تتعلق بالبيئة ومعرفة موقف القرآن من قضايا البيئة واثبات فضله وسبقه في التوجيهات التي تضمن سلامة البيئة واستدامتها.

تقسيم البحث:

اشتمل البحث اجمالاً علىٰ مقدمة وتمهيد وثلاثة مطالب وخاتمة علىٰ النحو الآتي:

المطلب الأول : مفهوم البيئة لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني : البيئة في مفهوم القرآن الكريم

المطلب الثالث: عناصر البيئة في القرآن الكريم ومنهجه في الدعوة إلىٰ المحافظة عليها.

خاتمة ، وتوصيات . ثم المراجع

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين

المطلب الأول: البيئة لغةً واصطلاحًا

للوقوف علىٰ مفهوم البيئة يتطلب من الباحث التعرض لأصل هذه الكلمة من الناحية اللغوية، ثم بيان المفهوم الاصطلاحي لها ، وفيما يلي تفصيل ذلك:

أ - المعنى اللغوي للبيئة:

البيئة لغة اسم مشتق من الفعل الماضي " باء " و "بوأ " ومضارعه " يبوء "، وأشهرُ معانيه التي تهمنا يرجع إلىٰ الفعل باء الذي مضارعه " يتبوّأ " بمعنىٰ ينزل ويقيم [1] وفي لسان العرب (بوّأهم منزلًا) يعني نزل بهم إلىٰ سند جبل، وأبأتُ المكان أي أقمتُ فيه .{أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتً} [يونس : ٨٧]، أي اتخذا، وقيل من معاني(تبوّأ) بمعنىٰ أصلح المكان وهيّأه ليتخذه الإنسان مكانًا، وتبوأ بمعنىٰ نزل ومباءة الغنم معطنها الذي تنام فيه.

وقد ورد في الشعر بمعنىٰ التهيئة والإنزال في المكان :

وبوِّئت في صميم معشرِها وتّم في قومها متبوؤها

أي: نزلت من الكرم في صميم النسب .

والبيئة : هي اسم، واستباءه اتخذه مباءة، وتبوّأت منزلًا بمعنىٰ نزلته وحللت فيه.[2]

وفي الصحاح للجوهري

المباءة منزلُ القوم في كلِّ موضع، ويقال في كل منزل ينزله القوم قال طرفة بن العبد :

طيِّبوا الباءة سهلٌ ولهم سبلٌ إنْ شئتَ في وحشٍ وعِرْ

وتطلق البيئة علىٰ المكان الذي يقيم فيه الإنسان وغيرُه، فالباءة والبيئة

---

(١) الزَّمخشري، محمود بن عمر: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢، ص٣٣ مادة "بوأ"

(٢) ابن منظور، لسان العرب المحيط، دار لسان العرب، بيروت، مادة "بوأ" ص٢٨٤

،هي بيت النحل في الجبل أ ومتبوّأ الولد هو الرّحم والبيئة في المعجم الوسيط هي المنزلُ والحالُ أ ويقال بيئة طبيعية وبيئة اجتماعية[١].

ب -تعريف البيئة اصطلاحًا

تعرف البيئة اصطلاحًا بأنها " مجموعة الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش الكائنات الحية فيها ، وتؤثر في العمليات الحيوية التي تقوم بها[٢]. كما تعرف البيئة بأنها "مجموع الظروف والشروط الخارجية التي تؤثر في الكائن الحي في أية مرحلة من مراحل وجوده" كما تعرف البيئة بأنها ذلك الحيز الذي يمارس فيه البشر مختلف أنشطة حياتهم وتشمل ضمن هذا الإطار: كافة الكائنات الحية من حيوان ونبات والتي يتعايش معها الإنسان.[٣]

كما عرف البيئة فريق من العلماء بأنها "الوسط المحيط بالإنسان والذي يشمل كافة الجوانب المادية ، وغير المادية ، البشرية منها وغير البشرية ، فالبيئة تعني كل ما هو خارج عن كيان الإنسان ، وكل ما يحيط به من موجودات ، فالهواء الذي يتنفسه الإنسان ، والماء الذي يشربه والأرض التي يسكن عليها ، ويزرعها وما يحيط به ، من كائنات حية أو من جماد هي عناصر البيئة التي يعيش فيها والتي تعتبر الإطار الذي يمارس فيه ، حياته ونشاطاته المختلفة[٤].

---

(١) انظر الجوهري، أبو نصر اسماعيل ، كتاب الصحاح أ مادة بوأ والمعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج٢/ ٧٥

(٢) مجلة جامعة دمشق ،المجلد ٢٧ ،العدد٣-٤ ،ص ٢٠٠١،٩٠١م ، وانظر : الديربي ، عبد العال ، الحماية الدولية وآاليات فض منازعاتها ، ص ١٦

(٣) القاسمي ، خالد محمد والبعيني ، وجيه جميل ، حماية البيئة الخليجية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ ، ص١١ ، نقلا عن الديربي ص ١٦

(٤) أرناؤوط ، محمد السيد ، الإنسان وتلوث البيئة ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ،

المطلب الثاني - البيئة في مفهوم القرآن الكريم(١)

لم ترد في القرآن الكريم كلمة "البيئة" لفظًا، ولكننا لو أخذنا مفهوم البيئة علىٰ أنها بمعنىٰ المكان المهيأ للسكن علىٰ هذه البسيطة، أو بمعنىٰ الحدود التي يعيش ضمنها الإنسان ويحصل منها علىٰ المقوّمات التي تعينه علىٰ الحياة، أو الحياة التي يحياها المؤمن في الجنة في دار المعاد ، سنجد أن البيئة بهذا المعنىٰ قد جاء ذكرها في العديد من آياته الكريمة.

فمن الآيات التي دلّت علىٰ أن البيئة هي مكان النزول والاستقرار ، قوله تعالىٰ: {وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} [يوسف: ٥٦] . والمعنىٰ: أنه سبحانه وتعالىٰ قد هيأ ليوسف من أرض مصر المباركة بيئة ومنزلا ينزل فيها حيث يشاء. ومن الآيات التي تدل علىٰ أن البيئة هي حدود المكان المهيأ للعيش والاستقرار، قوله تعالىٰ:{وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} [الأعراف: ٧٤] والمعنىٰ أن الله -عز وجل- أنعم عليهم بأن أسكنهم في الأرض الطيبة ويعيشون فيها،

١٩٩٣ص ١٧ ، وانظر عبد الوهاب محمد، المسئولية عن الأضرار الناتجة عن تلوث البيئة، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة ١٩٩٤ ص ٢٠ ، وانظر: كريمة محروق ، حماية البيئة بين المواثيق الدولية والشريعة الإسلامية، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية، المجلد ٠٩/ العدد ٠٢، ٢٠٢٠ ص ١٥٥ ، وانظر : د. أحمد لكحل ، مفهوم البيئة ومكانتها في التشريعات الجزائرية، كلية الحقوق والعلوم ، جامعة محمد خيفر ، مجلة الفكر العدد ٦،ص ٢٠

(١) انظر :الأخلاق البيئية في ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي ،أطروحة جامعية للباحث :مصطفىٰ .بي.م ،قسم البحوث العربية ،جامعة مهاتما غاندي، الهند ٢٠١٤م

فيبنون في سهولها القصور، وينحتون في جبالها البيوت، كذلك قوله تعالىٰ: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٢٢] والمعنىٰ أن الله علىٰ الأرض ممهدةً، مهيأة للعيش فيها فليست هي في غاية المرونة ولا الصلابة الشديدة، وهو المعنىٰ الذي ورد في قوله تعالىٰ:{الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّىٰ} [طه: ٥٣].

أي أن الله جعل الأرض لعباده مستوية صالحة للإقامة والسكنىٰ والعمل فيها، وجعل لهم فيها طرقًا كثيرة، وأنزل لهم المطر، فأخرج به صنوفًا متنوعةً من النبات، وتجيء البيئة أيضًا بمعنىٰ المسكن الذي أعده الله لعباده المؤمنين في الجنة فضلا منه ورحمة ، قال تعالىٰ:{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا } [العنكبوت: ٥٨] أي: لنسكننهم منازل رفيعة المستوىٰ في الجنة [١].

وبعد استعراض ما سبق من نصوص قرآنية كريمة، يتضح بجلاء أن مفهوم البيئة في القرآن الكريم هو ذلك المحيط والإطار الذي هيأه الله -سبحانه وتعالىٰ- بالعناصر والمكونات الضرورية التي لا يمكن العيش بدونها ، مثل : الماء والهواء والتربة... وغيرها الكثير من العناصر الضرورية للبقاء والاستقرار.

(١)المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١- ١٩٨١ مادة "بوأ" ص١٣٩

المطلب الثالث: عناصر البيئة في القرآن الكريم ومنهجه في الدعوة إلى المحافظة عليها.

تؤكد الدراسات القرآنية أن آيات القرآن الكريم قد استوعبت آياته الكريمة جميع مجالات علم البيئة والتي هي مورد أبحاث العلماء المهتمين بشئون البيئة.

ففي آية واحدة من سورة طه نجدها قد وضحت المفهوم الشامل والكامل للبيئة. وهي الآية السادسة قال تعالىٰ :(لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ) [سورة طه: ٦].

فعند التأمل فيها نجد أنها اشتملت علىٰ العناصر الرئيسة للبيئة، فقد ذكرت السماوات وما فيها من مخلوقات وموجودات لا يحيط بعلمها إلا هو سبحانه وتعالىٰ، ثمّ بعد ذلك ذكرت الأرض وما حوت من عناصر مختلفة.. (كالماء ، والنبات ، والهواء ...والكائنات الحية ...) وكذلك ذكرت "ما بينهما" أي ما بين السماوات والأرض كالشمس والهواء والرياح والسحاب ، وغير ذلك الكثير من العناصر التي خلقها الله من عناصر المناخ المختلفة. وفي قوله تعالىٰ " وما تحت الثرىٰ" فيه دلالة علىٰ جميع ما في باطن الارض من معادن ومكونات وخامات.

وعليه فكل ما اشتملت عليه هذه الآية الكريمة يعد عنصرًا مهمًا من عناصر البيئة، وفي هذ البحث سيقتصر الباحث علىٰ عرض لأهم عنصرين منها، وهما: الماء والنبات.

العنصر الأول : الماء

عند النّظر في اهتمام القرآن الكريم بموضوع الماء ندرك عظمة هذه النعمة التي منحها الله -سبحانه وتعالىٰ- لمخلوقاته- فضلا منه ورحمة-، ولا غرو في ذلك فالماء هو المكون الأساسي في نشأة الحياة وتطور الحضارات

الإنسانية عبر التاريخ ، ولولا الماء لما كانت الحياة أصلًا علىٰ سطح الأرض، قال تعالىٰ: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ) [سورة الأنبياء: ٣٠] لذلك فإن الكائنات الحية كلها وفي مقدمتها الإنسان تدرك أن الماء يساوي الحياة. وأنها إذا انعدمت أو قلت ستنعكس حتما بشكل سلبي علىٰ الحياة وتحكم عليها بالفناء والعدم.(١)

ومع إدراك البشرية لأهمية هذه النعمة وخطورة فقدها، لاحظ المراقبون أن نسبة الاستهلاك والهدر لهذه النعمة تضاعفت سنويا حتىٰ بلغت ست مرات خلال القرن الأخير، أي ما يعادل ضعف النمو الديمغرافي، حيث يعيش الآن ثلث سكان العالم في أزمة بسبب قلة المياه. وتعد المناطق الأكثر تضررا من هذا الأمر هي إفريقيا والشرق الأوسط وبعض المناطق الإستوائية كإندونيسيا؛ ففي إفريقيا تعيش أكثر من ١٤ دولة أزمة مستمرة ومن المتوقعأن يصل عددها إلىٰ ١٢٥ دولة سنة ٢٠٢٥م.

وما يزيد هذه المشكلة تعقيدا -فضلا عن الهدر في الاستهلاك -هو ما يتعلق بموضوع التلوث الذي لوحظ أنه يزداد سنة بعد سنة ، بسبب كثير من سلوكيات بعض المصانع التي تلقي بمخلفاتها الكيماوية في مجاري الأنهار العذبة؛ مما إلىٰ رفع نسبة حمولة المواد الصلبة ، ومعها درجة التلوث البيولوجي ، مما يهدد الحياة علىٰ هذه الأرض(٢).

ولما كان من الضرورة الشديدة المسارعة في إيجاد حل لهذا الخطر

---

(١) Eisner, Marc; Cadillac Desert: The American West and its Disappearing Water; pp. 438-442. ISBN 0-14-017824-4

(٢) المدخل علىٰ العلوم البيئية ص ٣٧٩ وانظر البيئة والحفاظ عليها من منظور اسلامي ، نور الدين جمعة ص ١٢٨ والدكتور عبد الباسط الجمل عالم الحياة بين القرآن والعلم، عالم الكتب، القاهرة. ط ١: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م ص ١١٩

الذي بات تهدد الحياة ، وجدنا في كتاب الله –تعالىٰ– ما يمكن اعتبارها حلولا مقترحة لعلاج هذه المشكلات حيث أمكن جمع هذه الإشارات وترتيبها علىٰ النحو الآتي:

أولًا – القرآن الكريم يؤكد الحفاظ علىٰ الماء ويحذر من الإسراف فيه:

وهو ما يمكن فهمه من قوله تعالىٰ: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [1] فهو هنا ينهانا عن شتىٰ أنواع الإسراف في الماء؛ لأن شحه سيؤثر في حياة الإنسان والنبات والحيوان، وهذا من شأنه أن يؤثر في البيئة بشكل عام.

ثانيًا – ضرورة تنظيم الحصول على الماء والحث على حسن توزيعه :

وهو ما يمكن فهمه من قوله تعالىٰ (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ) الوارد في سياق قوله تعالىٰ: (وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قد عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِين) البقرة ٦٠، وجاء في تفسير الرازي: أما قوله تعالىٰ: (**قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاس مَّشْرَبَهُمْ**) فنقول: إنما علموا ذلك لأنه أمر كل إنسان أن لا يشرب ألا من جدول معين كي لا يختلفوا عند الحاجة إلىٰ الماء [2].

وعليه فإن قول الله تعالىٰ: (**قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاس مَّشْرَبَهُم**) ينشئ قاعدة مهمة، تتعلق بتنظيم توزيع المياه علىٰ السكان ، فضلا عن توفير مصادر تتناسب وحجم السكان ومن ثم بعد ذلك العمل علىٰ إيصالها لهم ليكون في

(١) سورة الأعراف الآية ٣١

(٢) الرازي ، فخر الدين، التفسير الكبير ج٣/ ٩٤

متناول أيديهم . وبما يمنع في الوقت نفسه نشوب الخلافات والنزاعات حول المياه ومصادرها.

ثالثا - الترشيد والتخطيط ضروريان للمحافظة على الماء:

وهو ما يمكن استنباطه من قوله تعالىٰ (وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ) ، الوارد في سياق سرد قصة النبي صالح عليه السلام في القرآن الكريم في قوله تعالىٰ: (قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ) [الشعراء١٥٥]، وأيضًا قوله تعالىٰ: (وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ) [القمر٢٨].

وإن كان موضوع الآية يدور حول قسمة الماء بين الناقة وقوم صالح، إلا أنهما تنبهان إلىٰ أهمية تنظيم الاستفادة من المورد المائي المشترك، وبما يضمن الحق لكل منتفع من مورد ما في الحصول علىٰ قسمة عادلة من الماء دون انتقاص من حقوق الآخرين، أما أهمية التخطيط فيمكن أن يستفاد من قوله تعالىٰ: (فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فأدلىٰ دلوه) [يوسف١٩]، والمقصود بالوارد -بحسب تفسير البغوي- هو الذي يتقدم الرفقة إلىٰ الماء فيهيئ الأرشية والدلاء [١]. فالآية الكريمة وإن جاءت في سياق سرد أحداث قصة سيدنا يوسف عليه السلام، إلا أنه بعد إمعان النظر في مهمة الوارد ، يمكن أن نستقي منها إشارات تنظيمية حول أهمية التخصص في هذا المجال وأهمية التخطيط والاستعداد المسبق في التأكد من توافر هذا المورد الحياتي قبل القدوم إلىٰ مكان ما، أو عند الشروع لإنشاء مدينة جديدة، وغيرها من المشاريع الكبيرة [٢].

---

(١) البغوي، معالم التنزيل ، دار احياء التراث العربي ، ج٢ ص ٤٨١

(٢) دراسة :استدامة الموارد المائية في القرآن الكريم ، د.عادل عبد الرشيد،استشاري في البيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة،المملكة العربية السعودية.

https://www.aliqtisadalislami.net

رابعًا - الدعوة للحفاظ على الماء نظيفا طاهرا كما نزل:

وهو ما نص عليه قوله تعالىٰ : (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) الفرقان٤٨. جاء في تفسير القرطبي «قوله تعالىٰ: (ماءً طهورًا) يُتَطَهَّرُ به، كما يقال: وضوء للماء الذي يتوضأ به. وكل طهور طاهر وليس كل طاهر طهورًا [1]، فبين أن الماء المنزل من السماء طاهر في نفسه مطهر لغيره، فإن الطهور بِنَاءُ مُبَالَغَةٍ في طاهر، وهذه المبالغة اقتضت أن يكون طاهرًا مطهرًا. كما قال تعالىٰ: (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ) [الأنفال: ١١].

ولكون الماء طهور فهو يعد العنصر الأساس في تحقيق الطهارة والنظافة للإنسان في ملبسه ومسكنه وبالتالي فمن الأجدر المحافظة علىٰ طهوريته ليبقىٰ صالحًا للاستعمال.

خامسًا - تنمية الوازع الداخلي لتعظيم قدر هذه النعمة:

يؤكد القرآن الكريم في مواضع كثيرة علىٰ أن الماء من أعظم نعم الله – تعالىٰ– علىٰ الإنسان، وأن علىٰ جميع المخلوقات الحية شكرها، وأن من مقتضيات شكرها أن يتم تقديرها والمحافظة عليها، ولتنمية هذا الوازع يسلك القرآن الكريم لذلك مسالك منها:

أ - تشبيه الحياة الدنيا بالماء:

شبه القرآن الكريم الحياة الدنيا بالماء في سورتين من سوره، وهما: "يونس والكهف"، قوله تعالىٰ: { وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ

(١) القرطبي، ابو عبد الله محمد شمس الدين الانصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ٢، ١٩٦٤ ، ٣/ ٩٤

مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا} [الكهف: من الآية٤٥] وكذلك قوله تعالىٰ: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [يونس:٢٤].

فقد شبه القرآن الكريم الحياة الدنيا برمتها بأنها مثل الماء، وذلك لما فيهما من وجوه التشابه والترابط فهي تعني أن وجود الماء يعني وجود الحياة، وعدم وجوده يعني استحالة استمراريتها.

ب - الإشارة إلى أن الماء سر الحياة:

وهو ما أشار إليه قوله تعالىٰ: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا} [الفرقان٥٤]. وليس الإنسان فحسب، بل تمت الإشارة إلىٰ أن كل ما دب علىٰ الأرض، مع تنوعها وتعددها، قد خُلق من ماء، قال تعالىٰ: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير} [النور:٤٥]، وفي كتاب الله العزيز قال سبحانه وتعالىٰ: {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا، وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُون} [الأنبياء:٣٠].

فهذه الآيات الكريمات دليل علىٰ ما يقوله العلماء من أن أجساد الكائنات الحية خلقت من ماء وأن الحياة خلقت أصلا في الماء ثم بعد ذلك في اليابسة، فهي آية دقيقة مبهرة محكمة تتحدث عن حقيقة كونية جاء في تفسير الطبري وقوله {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} [الأنبياء:٣٠]،: وأحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كلّ شيء. كما حدثنا ابن عبد الأعلىٰ عن قتادة

{وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} قال: كلّ شيء حيّ خُلق من الماء[1].

ج - الإشارة إلى دور الماء في إحياء الأرض الموات:

قال تعالىٰ:{واللهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها} النحل :٦٥، وقال تعالىٰ:{ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} البقرة ١٦٤.

والمعْنىٰ: والله أنزل من جهة السماء مطرًا، فأحيا به الأرض بإخراج النبات منها بعد أن كانت قاحلة جافة، إن في إنزال المطر من جهة السماء، وإخراج نبات الأرض به لدلالة واضحة علىٰ قدرة الله لقوم يسمعون كلام الله ويتدبرونه [2].

د - التذكير أن الماء سبب من أسباب الحياة الرغيدة:

وقد ورد هذا المعنىٰ في آيات قرآنية كثيرة كما في قوله سبحانه وتعالىٰ: {وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ. أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ. وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} [الشعراء ١٣٢]. وفي معنىٰ الآية يقول ابن عاشور:" وعطف عليهم البنين لأنهم نعمة عظيمة بأنها أنسهم وعونهم علىٰ أسباب الحياة وبقاء ذكرهم بعدهم وكثرة أمتهم، وعطف الجنات والعيون لأنها بها رفاهية حالهم واتساع رزقهم وعيش أنعامه"[3].

هـ - التنبيه على أن الماء أساس صحة الأبدان:

ويستفاد هذا من قوله تعالىٰ {هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ} الوارد في سياق

---

(١) الطبري ، ابن جرير ابو جعفر، جامع البيان ، ج١، ٢٦٠

(٢) التفسير الميسر،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-السعودية.ط٢ ١٤٣٠هـ - ج١/ ٢٧٤

(٣) ابن عاشور ، محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج١٩، ١٧٠

قصة سيدنا أيوب عليه السلام من خلال الماء البارد. قال سبحانه: {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ. ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَاب} ص٤١-٤٢.

جاء في تفسير فتح القدير للشوكاني لقوله تعالىٰ {هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ}: المغتسل هو الماء الذي يغتسل به، والشراب الذي يشرب منه. وقيل: إن المغتسل هو المكان الذي يغتسل فيه. قال قتادة: هما عينان بأرض الشام في أرض يقال لها الجابية، فاغتسل من إحداهما فأذهب الله ظاهر دائه، وشرب من الأخرىٰ فأذهب الله باطن دائه[1]

سادسًا: الإشارة إلى دور الماء في دعم التنمية:

فهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تربط بين (الماء) و(الرزق)، مثل قوله تعالىٰ: {وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} [الذاريات٢٢]. وقوله تعالىٰ: {وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} [الجاثية٥].

فالمقصود هنا من قوله تعالىٰ {وفي السماء رزقكم}، و{وما أنزل الله من السماء من رزق}، هو المطر، حيث تم حذف كلمة (المطر) واستخدم بدلاً عنه كلمة (الرزق). وعليه فإن من أهم عوامل نجاح التنمية توفر الماء، فلا ازدهار ولا تنمية بدونه ولذلك يجد الباحث أن أكثر البلاد ازدهارا هي أكثرها وفرة للمياه أي أن الرزق بالماء يتبعه الرزق بمخرجات نباتية وزراعية وغيرها من المخرجات التي تكون أساسا للتنمية والعيش الرغيد .

وختاما يمكن القول إن استدامة الماء تساوي استدامة الحياة؛ فكيف للإنسان بعد ذلك أن يتجرأ بالتعدي علىٰ هذه النعمة بجميع صنوفها وأشكالها سواء ما كان منها علىٰ سبيل الهدر أو علىٰ سبيل التلويث....

(١) الشوكاني ، محمد علي ، فتح القدير، ج٤، ص ٥٠٠

وغيرها!

وعليه لا بد من التذكير أن التعدي علىٰ هذه النعمة من أشد الحرمات لأن فيه تعديًا علىٰ حياة الناس جميعًا.

العنصر الثاني - الأشجار والنباتات:

في القرآن الكريم آيات كثيرة تذكرنا بنعمة إنبات النبات والشجر وتلفت انتباهنا إلىٰ أهمية هذه النعمة التي تستوجب شكره وحمده يقول تعالىٰ: { وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ . وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ. لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ. سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ}(١).

وقد جعل الله –تعالىٰ– حياة الناس علىٰ هذه الأرض مرتبطة بالنباتات فليس باستطاعة الإنسان العيش بدونها فحيثما كان النبات كان العيش وحيثما عدم الغرس والشجر عدمت الحياة، ولذا كان من رحمة الله أن أنبت لنا الزرع والشجر لتكون هذه الأرض صالحة لحياة البشر عليها، قال تعالىٰ: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ} [النحل : ١٠] ، أي ترعىٰ أنعامكم ودوابكم. وقال تعالىٰ: {يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}(٢).

وإذا كان النبات هو أحد العناصر الحيوية للإنسان، كان الواجب المحافظة عليها وعلىٰ صحتها وسلامتها من التلوث وذلك بإحاطتها بالتشريعات التي تحافظ علىٰ صحتها وسلامتها، وتلزم الناس بعدم تلويثها

(١) سورة يس ٣٣-٣٦

(٢) سورة النحل ١١

بأي صورة من الصور[١] سواء ما كان منها علىٰ سبيل تلويثها بمقالب القمامة والفضلات والنفايات المختلفة، أو كان باستخدام الأسمدة الكيميائية بشكل مفرط وكذا استخدام المبيدات الزراعية، أو حتىٰ مجرد الرعي الجائر مما يؤدي إلىٰ تعرية التربة وإفقارها وسهولة انجرافها، وامتداد يد التصحر إليها وفقدها خصوبتها... وغير ذلك من الصور والسلوكيات السلبية التي حاربها الاسلام وحذر منها القرآن من خلال اشاراته الشريفة التي يمكن اعتبارها قواعد لتنظيم واستدامة هذه النعمة، وفيما يلي بيان ذلك:

القاعدة الأولى: القرآن الكريم يدعو للحفاظ على هذه النعمة بالتحذير في الإسراف في أثناء استخدامها:

يستفاد هذا المعنىٰ من قوله تعالىٰ: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الانعام ١٤١]

فهذه الآية الكريمة تحث علىٰ المحافظة علىٰ هذه النعمة وتجنيبها من كل ما يضرها وعدم الإسراف في التعامل معها ، فعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله : (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات) ، قال : "المعروشات ما عرش للناس، وغير المعروشات ما خرج في الجبال والبرية من الثمرات"[٢].

القاعدة الثانية: تعظيم مكانة الزراعة في النفوس من خلال الإشارة إلى أهميتها

فقد أظهر القرآن الكريم أهميتها في مواضع كثيرة ، من ذلك

---

(١) البيئة من منظور إسلامي ص: ١٤٤ وانظر تلوث البيئة السلوكيات الخاطئة وكيفية مواجهتها ، حسن أحمد شحاتة ، متبة الدار العربية ص١١٩

(٢) الطبري ، جامع البيان ، ج ٨، ٦٩

أ - التذكير بأنها المصدر الرئيس لغذاء الإنسان والحيوان :

سواء أكانت ثمارًا أم حبوبًا أم بذورًا. قال تعالىٰ:{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَىٰ الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ}[السجدة: ٢٧]. وقال تعالىٰ:{فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا *وَحَدَائِقَ غُلْبًا *وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ }[عبس: ٢٤ - ٣٢]. وقال تعالىٰ: {كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُم} [طه: ٥٤] قال ابن الجوزي: (كلوا)؛ أي: مما أخرجنا لكم من الثمار، (وارعوا أنعامكم) يقال: رعىٰ الماشية يرعاها: إذا سرحها في المرعىٰ، ومعنىٰ ذلك: التذكير بالنعم[1].

ب -الإشارة الى أهميتها في تخفيض درجة الحرارة.

فإن تشجير الأرض وتخضيرها بالزرع والنبات يعد عنصرا لتبريد الهواء وتزويد نسبة الرطوبة في الجو، وهذا المعنىٰ يستفاد من قوله تعالىٰ : {وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا} [النحل: ٨١] ، أي: أن الله جعل للناس ما يستظلون به من شدة الأشجار وغيرها .

وقال في آية أخرىٰ أنه جعل شجرة اليقطين ليستظل بها نبيه يونس عليه السلام بعد خروجه من بطن الحوت: (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ) [الصافات: ١٤٦]، أي "وأنبتنا عليه شجرة من القرع تظلُّه.

ج - الاشارة الى أهميتها في حفظ التربة من الانزلاق والتعرية والانجراف

فالأشجار والنباتات لها الدور الأكبر في تثبيت التربة وحمايتها من التعرية والانجراف، وذلك أن الأراضي الجافة التي لا يوجد فيها أشجار أو نباتات

(١) ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج ، كتاب زاد المسير ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط ١، ج٣، ص ١٦١.

يتأثر سطحها بالمياه. وفي سورة الكهف إشارة إلىٰ ذلك في قوله تعالىٰ : (فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صعِيدًا زَلَقًا) [الكهف: ٤ ومعنىٰ تصبح صعيدًا زلقًا أي أرضًا ملساء مستوية لا نبات فيها.

د -توضيح أهميتها في تجميل البيئة

والقرآن الكريم يرشدنا أن من وظائف النبات هو تزيين البيئة قال تعالىٰ: {وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لقوم يؤمنون} [الأنعام]، فهو سبحانه وتعالىٰ يأمرنا بالنظر إلىٰ الثمر والينع والتمتع بجمال ألوانه والتذوق بحسن أشكاله.

هـ -ذكر أهميتها في إثارة البهجة في النفوس الإنسانية.

فالأشجار والنباتات إضافة الىٰ وظائفها الأخرىٰ تضفي علىٰ النفس البهجة والسرور وهو ما جاء في مواطن كثيرة في كتاب الله تعالىٰ منها قوله تعالىٰ: {وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} [الحج:٥]، وقال تعالىٰ في سورة ق : (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بهيج) [ق: ٧]. يقول تعالىٰ : {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ} [النمل: ٦٠] . وقال تعالىٰ في آية أخرىٰ: {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ} [ق: ١٠]. ففي هذه الايات تجلت حكمة الله أن جعل الأشجار والنباتات، سببا في حصول الفرح والبهجة في نفوس العباد

القاعدة الثانية :إشارة القرآن الكريم إلى العوامل التي تقوم عليها الزراعة

يستفاد ذلك من قوله تعالىٰ في سورة عبس{ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ

* أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ} ٢١-٣١.

فقد أشارت هذه الآيات إلىٰ العوامل والآليات الأساسية التي يقوم عليها هذا النظام الزراعي وهي:

-أ-وجود الماء : { إنّا صببنا الماء صبا}: .. فالآية الكريمة اختزلت كل هذه العوامل في نتيجتها الطبيعية وهي نزول المطر.

-ب-عوامل التربة: {ثمّ شققنا الأرض شقا}: تشير الآية إلىٰ دور التربة في النظام الزراعي ككل وطرق الحرث وقلب الأرض.

-ج- النبات: فأنبتنا فيها حبا .. وهذا العامل الثالث الأساسي لتحديد مدىٰ نجاح العملية الزراعية، ويشمل ظروف عملية الإنبات ونوع البذور المستعملة قال تعالىٰ { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَىٰ الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير} [فصلت:٣٩].

أي أن من آياته الدالة علىٰ عظمته وتوحيده وعلىٰ قدرته علىٰ البعث أنك تعاين الأرض لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها ماء المطر تحركت بسبب نمو المخبوء فيها من بذور، إن الذي أحيا هذه الأرض الميتة بالنبات، لمحيي الموتىٰ وباعثهم للحساب والجزاء، إنه علىٰ كل شيء قدير، لا يعجزه إحياء أرض بعد موتها.

فهذه العوامل الثلاثة هي التي تحدد مدىٰ نجاح أي عملية زراعية. فهي معادلة ذات ثلاثة عناصر: الماء، التربة والنبات. وهذه الحقيقة التي أقرتها هذه الآية منذ ١٤ قرنا، تُدّرس حاليا في الجامعات في أساسيات علم الهندسة

الزراعية[1].

وختامًا فقد بدىٰ واضحًا اهتمام القرآن الكريم بهذ العنصر المهم من عناصر البيئة وبانت طريقته ومنهجه في حث الناس علىٰ صيانتها وحمايتها وكيف أنه حذر من العبث فيها بقطعها أوإتلافها....

(١) نقلا عن بحث بعنوان "الزراعة في القرآن والسنة ، محمد فؤاد محمد، أحمد عادل زايد، http://elneel.sudanagri.com/posts/191415

الخاتمة

وبعد ... فالحمد لله رب العالمين علىٰ ما وفق لدراسة مثل هذه المواضيع الهامة، ومن خلال الدراسة السابقة؛ يمكن رصد النتائج الآتية:

*خلصت خاتمة البحث أن البيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الكائن الحي مؤثرًا ومتأثرًا ، ويلزم لهذا المحيط البيئي أن يكون صحيا نظيفا صالحا للحياة، ومعززا لاستمرارها، وعلىٰ الفرد أن يلتزم فيها بالمحافظة عليها، ويقاوم كل ما يخدشها، ويكون معتدلا في التعايش معها.

*البيئة بجميع مكوناتها نعمة من النعم العظيمة التي سخرها سبحانه للإنسان وعليه أن يحقق الشكر فيها لله وألا يقابلها بالجحود والنكران

* آيات القرآن الكريم واشاراته الشريفة رسمت لنا منهجا متكاملا لكيفية تعامل الإنسان مع مكونات البيئة علىٰ نحو يكفل استثمارها والاستفادة منها مع رعايتها والحفاظ عليها .

*تشير الكثير من الآيات القرآنية إلىٰ تجميل البيئة وأهمية ذلك بالنسبة للإنسان، وتتحدث عن الحدائق والبساتين، وكيف أن هذه الحدائق تدخل البهجة والسرور إلىٰ نفوس الناظرين إليها

*القرآن الكريم ينظر إلىٰ هذه البيئة علىٰ أنها خلقت بمقادير محددة وبصفات معينة، بحيث تكفل لها هذه المقادير وتلك الصفات القدرة علىٰ توفير سبل الحياة الملائمة للإنسان وغيره من الكائنات الحية الأخرىٰ، بشرط حسن استغلالها والاستمتاع بها.

*من نعم الله سبحانه وتعالىٰ أن جعل الماء طهوراً نقيًا وجعله علاجًا، ، مما يضفي أهمية مضاعفة لنعمة الماء، فضلاً عن كونه مادة الحياة، وبالتالي حتمية تقدير الإنسان للمياه، بالمحافظة علىٰ طهارتها كما خلقها الله، ولا

يفسدها أو يلوثها، أي مراعاة الجوانب البيئية عند استخدام الماء، والتي هي أحد جوانب الاستدامة

التوصيات:

بناء علىٰ النتائج التي تم التوصل إليها ، توصي الدراسة بما يلي:

*ضرورة تشجيع الأبحاث ذات الصلة بالمستجدات البيئية تقعيدًا وتأصيلًا.

*توجيه وسائل الإعلام بمختلف أنواعها علىٰ نشر الوعي البيئي وتكثيف برامجها الداعية للمحافظة علىٰ البيئة.

*زيادة النشرات والبحوث والدوريات المتخصصة والتي تحمل طابع التوجيه والإرشاد للتعامل مع البيئة لإخراج جيل مشبع بالتربية البيئية وراعيًا لها.

قائمة المراجع:

- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج ، كتاب زاد المسير في علم التفسير ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٢٢هـ.
- ابن عاشور ، محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ،الدار التونسية للنشر ،١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين ، لسان العرب دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- أرناؤوط ، محمد السيد ، الإنسان وتلوث البيئة ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ١٩٩٣ص
- البغوي، ابو محمد الحسين ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ.
- الجمل ، عبد الباسط ، عالم الحياة بين القرآن والعلم، عالم الكتب، القاهرة. ١٤٢١هـ
- الجوهري، أبو نصر اسماعيل ، كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،دار العلم للملايين –بيروت ، ١٤٠٧هـ
- الديربي ، عبد العال ، الحماية الدولية وآاليات فض منازعاتها
- الزَّمخشري، محمود بن عمر: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢
- شحاتة، حسن أحمد ، تلوث البيئة : السلوكيات الخاطئة وكيفية مواجهتها، مكتبة الدار العربية ، ٢٠٠٠م
- الشوكاني ، محمد بن علي ، فتح القدير، دار ابن كثير ، الكلم الطيب – دمشق ، بيروت ، ١٤١٤هـ

- الطبري ، ابن جرير ، ابو جعفرمحمد ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،دار المأمون للتراث ، دمشق – سوريا ، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م
- عادل عبد الرشيد ،استدامة الموارد المائية في القران الكريم ، مقال
- عبد الباقي ، الشيخ محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ، دار الفكر
- عبد الوهاب، محمد، المسؤولية عن الأضرار الناتجة عن تلوث البيئة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة .
- الفيروز أبادي، مجد الدين ابو طاهر ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت
- القاسمي ، خالد محمد والبعيني ، وجيه جميل ، حماية البيئة الخليجية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٩٩
- القرطبي، ابو عبد الله محمد شمس الدين الانصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤م .
- كريمة محروق ، حماية البيئة بين المواثيق الدولية والشريعة الاسلامية، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية،: أحمد لكحل ، مفهوم البيئة ومكانتها في التشريعات الجزائرية، كلية الحقوق والعلوم ، جامعة محمد خيفر ، مجلة الفكر العدد ٦.
- لكحل ، أحمد ، مفهوم البيئة ومكانتها في التشريعات الجزائرية، كلية الحقوق والعلوم ، جامعة محمد خيفر ، مجلة الفكر العدد٢٠
- مجلة جامعة دمشق ،المجلد ٢٧ ،العدد٣-٤
- محمد فؤاد محمد، م/ أحمد عادل زايد الزراعة في القرآن والسنة ،

- مصطفىٰ .بي.م ، الأخلاق البيئية في ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي ، أطروحة جامعية ،جامعة مهاتما غاندي، الهند ٢٠١٤م

- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة

- الوهاب، محمد، المسئولية عن الأضرار الناتجة عن تلوث البيئة، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة ١٩٩٤

- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج ، كتاب زاد المسير في علم التفسير ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٢٢هـ.

- ابن عاشور ، محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ،الدار التونسية للنشر ،١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

- **Eisner, Marc; Cadillac Desert: The American West and its Disappearing Water;. ISBN 0-14-017824-4**

- **http://elneel.sudanagri.com/posts/191415**

- **https://www.youandinfo.com/2021/03/sayings-of-buddha.html**